اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 01-03-2009 رقم العـدد: 14860 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 215 رقم القصاصة: 1

معانٍ جديدة للوحدة العربية

الدكتور مشاري بن عبدالله النعيم

وكان التحدي الذي حمله الملك عبدالله على عاتقه فقد قامت السعودية عبر دبلوماسيتها الهادئة بعمل زيارات مكوكية متعددة أدت إلى تبادل الزيارات بين أركان العمل العربي السعودية ومصر وسورية وإيفاد المبعوثين من أجل جعل المصالحة التي بدأت في الكويت بداية عمل عربي جديد فالعبرة في النتائج والعمل المفعلها له والدؤوب وهذا ما نحتاج له الآن على وجه الخصوص

■ مستقبل العمل العربي المشترك يعتمد بشكل كبير على حنكة القادة وقدرتهم على تجاوز الخلافات الجانبية فنحن في عصر يجب أن نفكر فيه في المصالح الكبيرة والتهديدات الأكبر التي تحيق بنا بدلا من التوقف عند كل خلاف صغير قد يعيق جهودنا التي يجب أن تكون متماسكة ومتحدة حتى ننقذ هذه الأمة التي يمزقها الخلاف، وتسيطر عليها المصالح الصغيرة ويتربص بها الأعداء من كل جانب. الرؤية الثاقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، تنطلق دائما من "عروبيته" الصادقة التي تعبر عن العربي الاصيل الذي ينأى عن صغائر الأمور ويعطي من يعمل على رأب الصدع العربي قيمته وحقه من التقدير ولعل هذا ما يمكن أن نفهمه من الرسالة الأخوية التي بعث بها حفظه الله للرئيس المصري حسني مبارك، فهذه الرسالة تعيد للأذهان "ثقافة الوحدة العربية" التي يبدو أنها تراجعت بشدة خلال الثلاثة عقود الأخيرة، ويبدو أن القادة العرب الكبار مازالوا يؤمنون بها ويرون أنه لا طريق أخر غير هذه الوحدة من أجل مستقبل هذه الأمة. لقد كانت مناسبة الرسالة هي العمل المضني الذي قامت به مصر الشقيقة على حل الخلافات الفلسطينية - الفلسطينية وتقريب وجهات النظر بين الفصائل المختلفة، فهذا الإنجاز يعيدنا للجهود العظيمة التي بذلها خادم الحرمين منذ اتفاق مكة وحتى المفاجأة الكبيرة التي احدثها في قمة الكويت الأخيرة والتي عبر فيها الملك عن توجهات صادقة لصنع بيئة عربية خالية من الخلاف أو على الاقل بيئة قابلة للعمل المشترك فالخلاف أمر وارد، لكن يجب أن لا يصل إلى القطيعة. هذه النوايا الصادقة قطعت الطريق على كل من يريد أن يصطاد في الماء العكر وكأنه يقول لقد آن الأوان لأن نلتفت فقط لما

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 01-03-2009 رقم العـدد: 14860 رقم الصفحة: 33 مسلسـل: 215 رقم القصاصة: 2

يجعل منا أمة قوية لا أن نعطي الفرصة للآخر أن يفرقنا ويضعفنا، "فنحن نكون أقوى عندما نعمل مجتمعين"، ولعل هذا هو لب رؤية الملك حفظه الله الذي يتجاوز هنا عن المسألة الشخصية ليقول للعرب وللعالم المهم أن نعمل مجتمعين وليس مهما من يكون له الفضل الأخير في صنع هذه الوحدة "العربية التي لن تكون عبر الشعارات بل يجب أن تكون من خلال العمل الجاد والصادق.

رسالة خادم الحرمين للرئيس المصري تؤكد المعنى الجديد للوحدة العربية التي لن تصنعها القوة بقدر ما ستصنعها النوايا الصادقة وإعطاء الدول العربية الكبيرة أدوارها التاريخية فمصر دولة كبيرة وهي قلب العرب النابض وعملها الدؤوب من أجل الوحدة العربية والعمل العربي المشترك لايمكن أن ينكره أحد كما أن المملكة العربية السعودية قلب الإسلام وقبلته ودورها في تبني القضايا العربية أمر لاجدال فيه لذلك تأتي الرسالة لتؤكد الدعم الكبير لمصر في كل ما تقوم به من اجل حل الخلاف ونجاحها في جمع الفرقاء الفلسطينيين خلال الأيام السابقة يؤكد هذا الدور القيادي لمصر.

لقد أكدت الرسالة على أهمية قطع الطريق على المشككين في العمل العربي.

ما تم تحقيقه على مستوى العمل العربي المشترك لم يكن محض مصادفة بل نتيجة لجهود مضنية بدأت منذ مؤتمر الكويت الذي بادر فيه خادم الحرمين بالمصالحة العربية وشكك البعض في إمكانية تحقيق هذه المصالحة فالعبرة في النتائج لا بالمصافحات التي يتلاشى مفعولها بعد فض المؤتمر، وكان التحدي الذي حمله الملك عبدالله على عاتقه فقد قامت السعودية عبر دبلوماسيتها الهادئة بعمل زيارات مكوكية متعددة أدت إلى تبادل الزيارات بين أركان العمل العربي السعودية ومصر وسورية وإيفاد المبعوثين من أجل جعل المصالحة التي بدأت في الكويت بداية عمل عربي جديد فالعبرة في النتائج والعمل المخطط له والدؤوب وهذا ما نحتاج له الآن على وجه الخصوص. نحن أمام قائد لا يعرف الفشل ولا يرضى به ولا يكتفي بالكلام بل يصر على الفعل دون كلل أو ملل لكن في هدوء القائد الذي يعرف متى يمكن أن تتحقق النتائج الايجابية، بعيدا عن الاندفاع والمبالغة في التوقعات. كما أن الملك عبدالله يتجاوز في رؤيته الحدود الضيقة فليس مهما من يصنع المصالحة ويحقق إنجاز الوحدة ويبني العمل العربي المشترك فسواء كان صاحب الانجاز مصر أو السعودية أو أي دولة عربية أخرى فإن الانجاز نفسه هو الأهم. تجاوز الحدود الضيقة والانفتاح على كل المنجزات العربية واعتبارها منجزا شخصيا لأنها تخدم الهدف الأسمى هي من سمات القائد العظيم الذي يفهم الواقع لكنه يعمل بكل جهد على تغييره للأحسن.

تؤكد رسالة الملك على قطع الطريق على من يريد أن يعبث بالأمن العربي وبمستقبل الأمة العربية كما أنها تؤكد على مبدأ "نضج الكبار" الذين عادة ما يتنازلون للصغار من أجل إشعارهم بالأخوة الحانية. هذا دأب القائد الذي يتجاوز عن أخطاء الآخرين لكن في حزم وشدة إذا ما تطلب الأمر هذا الحزم والشدة.

ما يمكن أن نقرأه في هذه الرسالة هو أن هناك معاني جديدة للوحدة العربية يمكن أن تتشكل في المستقبل القريب، تبدأ من مبدأ المصالح العليا المشتركة التي يجب أن يتفق عليها العرب ويعتبرونها فوق مستوى الخلاف، فهذه المصالح هي التي سوف تشكل الحد الأدنى المتفق عليه الذي يجب عدم تجاوزه مهما اشتدت الصراعات الجانبية. كما أنها تؤكد على مسألة ان الوحدة العربية هي إنجاز للجميع ومع ذلك لا تلغي مبدأ فليتنافس في ذلك المتنافسون، طالما أن الهدف هو خدمة الأمة العربية فمن يحقق الانجاز يستحق الاشادة وهو ما عبر عنه الملك في رسالته الأخوية للرئيس حسني مبارك.